العقيدة أساس فلسفته الإصلاحية:

لا نكـون مبالغـين إذا قلنا إن العقيدة الإسـلامية هي الأسـاس المرجعي المكين انطلق منها مفكرنا، يشـيد فلسـفته الإصلاحية على مسـتويات عدة سـواء أكان المسـتوى الثقافي والتربوي، أم المستوى النهضوي الحضاري، أم المستوى الاقتصادي، أم المستوى الاجتماعي.

فهـو - بـادئ ذي بدء - ينطلق من نظرة شـمولية في كافة المجالات، وعلى كل المسـتويات، ينطلـق من ايديولوجيا إسـلامية مؤمن أشـد ما يكون من الإيمان، إننا لم نستثمر هذه (العقيدة) الاستثمار الصحيح، حتى نستفيد منها في أمور معاشنا ومعادنا، حول هذا الفهم تدور رحى أفكار ابن نبي وفلسفته الإصلاحية.

لقد اهتم مالك بن نبي بمشروعه الإصلاحي من خلال العديد من مؤلفاته وسـوف نرى أن الأفكار عند مفكرنا تفعل فعلتها في النفوس، و إن الأفكار الحية تحتاج إلى الأشـخاص الذين يتفاعلون مع هذه الأفكار، و يكون أثرها في عالم الأشـياء، أو أسماء مالك (بعالم الأفكار والأشخاص والأشياء) ومن الممكـن أن تتحول هذه الأفكار الحية إلى أفكار ميتة إذ لم تجد الأشـخاص الذين يحملونها ولا التربة الصالحة التي تنبت فيها.

تشخيص الداء والدواء للقضايا والمشكلات:

ينطلـق مالك كمفكـر مهموم بقضايا أمته بتشـخيص الـداء ويحاول في مشروعه الحضاري تشخيص الدواء، وليت مالك اقتصر على همومه المهاصرة

ومشكلات الأمة على كافة مستوياتها، ولكنه يحاول بحدسه العميق البحث والتنقيب في أغوار تاريخنا الحضاري الإسلامي، محاولًا ترسيم مسيرة الإنسان الحضارية وتفاعله مع الواقع الاجتماعي مستفيدًا الدروس والعبر في معالجة مشكلاته الراهنة.

ففي رأيه أن الإنسان المسلم المهزوم في حقبة - ما - من التاريخ يشبه إلى حد كبير إنسان الوقت المعاصر الذي أصبح مصابًا بداء القابلية للاستعمار.

فهو لم يقف متفرجًا من مسرح التاريخ، ولكنه أوقعنا، شئنا أم لم نشأ، في حلبة التاريخ، هذا مع الأخذ في الاعتبار أننا قد نختلف مع مفكرنا في فكرة من الأفكار أو حول تفسير من تفسيراته التاريخية، لكن يحسب لمفكرنا أنه لم يقرأ التاريخ بقصد المتعة العقلية، بقدر ما عاش في أعماق التاريخ! وحاول أن يرصد منحنى الصعود والهبوط في تاريخ حضارتنا العربية والإسلامية، فهو لم يقف عند حدود الأصالة بقدر ما حاول أن يعصر هذه الآراء والأفكار لخدمة حضارتنا وثقافتنا المعاصرة.

الموقف النقدي والبنائي في فلسفته:

يتسم المنهج الإصلاحي عند مالك بن نبي بالموقف النقدي، فهو ينقد الآراء والأفكار، ثم يتبع ذلك، بأفكاره الايجابية البنائية، وبهذا المسلك، نعتقد أن مفكرنا مالك قد أرسى مبدأ منهجي مهم في فلسفته الإصلاحية، وكما سنعرض أثناء عرضنا لمثل هذه المعالجات.

نعتقد أن هذه أهم مقومات الفلسفة الإصلاحية عند مفكرنا مالك، ثم نتبعها بمجالات الإصلاح.